مجلة كلية الآداب
"دوريَّةٌ – أكاديميَّةٌ – علميَّةٌ – مُحَكَّمةٌ"
عدد (٣٩) أكتوبر ٢٠١٥م ص ص: ٢٥٩ - ٢٧٠
جامعة سوهاج
كلية الآداب

مظاهر الحياة الاجتماعية في مملكة الكانم
(٤٧٩– ٧٨٨ هـ/ ١٠٨٦ – ١٣٨٦م)

حسن حلمي أبو الفضل علي العسيري (*)

المقدمة:

قامت مملكة الكانم في منطقة السودان الأوسط (١) حول بحيرة تشاد وتمثلها في العصر الحاضر دولة تشاد ودولة أفريقيا الوسطي ودولة النيجر وجزء من نيجيريا . وأساس قيام هذه المملكة هو الدين الاسلامي ، فقبل انتشار الاسلام كانت هذه المملكة عبارة عن قبائل متفرقة أبعد ما تكون عن كل أشكال المدنية والتحضر حتي انتشر الإسلام في ربوعها في القرن الأول الهجري / السادس الميلادي علي يد الفاتح المسلم سيدنا عقبة بن نافع (رضي الله عنه) فأصبحت مملكة إسلامية من الطراز الأول ، بل استطاعت هذه المملكة ان تنشر الاسلام في جزء كبير من منطقة السودان الأوسط والسودان الغربي علي السواء.

وبعد انتشار الإسلام أصبح المجتمع الكانمي مجتمعاً إسلاميا ًفكراً وسلوكاً وتطبيقاً عملياً لإحكام الشريعة الاسلامية و ظهر هذا فى كل مظاهر الحياة الاجتماعية فى المملكة .

الأهمية التاريخية لدراسة مظاهر الحياة الاجتماعية :

مظاهر الحياة الاجتماعية هي ذلك الوصف العام لكل ما تعيشه طبقات المجتمع الكانمي من سلوكيات اجتماعية وعادات وتقاليد خاصة بمجتمع المملكة، فدراسة مظاهر الحياة الاجتماعية تعطينا صورة صادقة عما بداخل المجتمع الكانمى لان كل مظاهر الحياة الاخرى تنعكس آثارها على المجتمع فمن هنا تبرز اهمية دراسة الحياة الاجتماعية فى مملكة الكانم وتشمل مظاهر الحياة الاجتماعية كل نواحي الحياة في المملكة من مسكن و ملبس و عادات الطعام و الشراب و ايضا الاحتفالات التى تقام فى المناسبات الاجتماعية المختلفة (٢) .

أولاً: المسكن

ارتبط بناء المسكن وتقسيمه وما يحويه من فرش وأثاث من حيث البساطة والفخامة ارتبط بعدة عوامل منها: مكانة وثراء صاحب المسكن، وكذلك طبيعة عمل ومهنة صاحب المسكن، بالإضافة إلى البيئة المحيطة وتأثيرها على المسكن فكان لهذه العوامل أثر واضح على الشكل العام في بناء مساكن الكانميين.

فأما ملوك الكانم فقد سكنوا في قصور بنيت من الطوب المحروق اي الطوب الأحمر (٣) وكانت هذه القصور من طابقين تحاط بأسوار ضخمة (٤) وكانت هذه القصور على هيئة قبة مربعة الشكل (٥) وأشهر القصور التي عرفت عندهم قصر أم عيسى، وأبو البلماء، والبلاس(٦) وكانت هذه القصور مقراً لإقامة ملوك الكانم وأسرهم أما ما تحوية هذه القصور من فرش ومتاع فنجد أن الأسرة والكراسي صنعت من خشب الأبنوس

(*) دكتوراه التاريخ الاسلامي – معهد البحوث والدراسات الافريقية – جامعة القاهرة .

الموجود بكثرة عندهم وكذلك الأبواب والشبابيك [٧] وقد استخدموا ريش النعام في حشو المقاعد، وفرشت الأرض بالحرير [٨] وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على مدى الثراء والرفاهية التي عاش فيها هؤلاء الملوك فكانت لهم الهيبة في نفوس شعبهم ولهم المكانة العالية والاحترام من كل من يرد إلى قصر الملك من خارج المملكة.

وجعل ملوك الكانم من قصورهم أماكن للتعليم، فكان في كل قصر مكان قد خصص للعلماء الذين جاءوا لتعليم أبناء الملوك أو لتعليم أبناء المملكة عموماً فقصور الملوك من أماكن التعليم في المملكة [٩] واهتمام ملوك الكانم ببناء قصورهم لم يشغلهم عن الاهتمام والعناية ببناء المساجد التي لقيت اهتماماً كبيراً من ملوك الكانم حيث شيد الملوك المساجد في كل أرجاء المملكة وكان بناؤها من الطوب المحروق وزخرفت بأروع أنواع الزخرفة وهذا يدل على مدى رسوخ الإسلام في نفوس هؤلاء الملوك ومدى عنايتهم ببيوت الله والقيام على شؤونها وكانت هذه عادة كل الملوك في منطقة السودان الغربي والأوسط[١٠].

أما بيوت العلماء في مملكة الكانم فقد لقيت اهتماماً كبيراً حتى صارت أشبه ما تكون بقصور الملوك وذلك لمكانة العلماء في المجتمع، وكانت تبنى من الطوب المحروق (الأحمر) والذي لا يبني به إلا بيوت العلماء والأثرياء من التجار [١١] وتبنى بيوت العلماء من طابق أو طابقين وتتميز بالاتساع، وتتكون من عدة غرف منها ما خصص لطلاب العلم فبيوت العلماء تعد من مراكز التعليم في المملكة. [١٢] أما غالبية سكان المملكة فقد ارتبط بناء مساكنهم بعاملين أساسيين هما حرفة صاحب المسكن والبيئة التي يعيش فيها، فنجد الفلاحين قد بنوا بيوتهم من الحجارة أو الطين، والسقف من الجريد المغطي بالتراب ويلحق ببيوت الفلاحين زرايب وهي الأماكن التي تعيش فيها الحيوانات [١٣] بينما نجد بعض السكان اتخذ من الخيام بيتاً له، وهنا يظهر بشكل كبير أثر البيئة في اختيار نوع المسكن فسكان البيئة الصحراوية وهم البدو الرحل هؤلاء كانت مساكنهم من خيام صنعت من وبر وصوف [١٤] وهذه تناسب البيئة الصحراوية التي تتميز بالحرارة الشديدة فالأنسب أن تكون من خيام.

وأياً ما كان نوع المسكن فالغالب أن يكون من الداخل عبارة عن عدة مصاطب للنوم وللجلوس عليها وتفرش أرضية البيت بالحصر أو بجلود الأغنام وهو الغالب عندهم [١٥] وكانت تضيء بمصابيح الزيت المصنوعة من الطين [١٦] وغالباً يكون البناء على شكل هرمي حتى إذا نزل المطر لا يستقر على السطح ويغطي البناء بسقف من الخشب والقش[١٧] هكذا تنوعت المساكن في مملكة الكانم ما بين قصور، وبيوت وخيام وأخصاص (الأكواخ) وارتبط ذلك بالتفاوات الاجتماعي بين سكان المملكة من حيث المكانة الاجتماعية والغنى والفقر وتعدد الحرف وأيضاً البيئة المحيطة كل ذلك أدى إلى تنوع المساكن في المملكة؛ وقد دل هذا على تقدم فن العمارة في المملكة، والذي ظهر بشكل كبير في الاهتمام بتشييد قصور الملوك وأيضاً في بناء المساجد التي لقيت اهتماماً كبيراً من ملوك الكانم.

ثانياً: الملبس

وهناك مظهر اجتماعي آخر شهد تطوراً كبيراً ظهر فيه التفاوت الاجتماعي بين سكان المملكة إلا وهو الملبس.

فقد تنوعت الملابس في مملكة الكانم، وتعددت أشكالها، واختلف الناس في طريقة ارتدائهم الملابس وذلك حسب مكانتهم الاجتماعية ووضعهم المادي داخل المجتمع الكانمي فنجد الملوك قد اهتموا بارتداء افخر الثياب وأغلاها فظهروا للناس في أبهى حلة وفي أجمل زينة، فقد أرتدى ملوك الكانم الثياب المصنوعة، من الصوف والقطن، والتي شغلت وطرزت بالخز السوسي، ورصعت بالديباج الرفيع [١٨] وكانت هذه الثياب تأتي إلى الملوك عن طريق التجار من مدينة سوسة بتونس، وكانت للتجار اهتمام كبير بإحضار هذه الثياب خصيصاً إلى الملوك[١٩] وكان الملوك يلبسون العمائم والشاشية[٢٠]. وكانت تحمل إليهم من مصر والمغرب أما في يوم الجمعة فكان الملوك وسائر أهل المملكة يلبسون الملابس الحسان البيض المصرية [٢١] وفي يوم العيد جرت العادة أن يلبس الملوك الطيلسان[٢٢] وعرف أهل الكانم التنوع في الثياب فأرتدوا الثياب المجسدة أي المصبوغة بالزعفران ذات ألوان مختلفة كالأحمر والأصفر مما يدل على براعتهم في صباغة الملابس [٢٣] وعلى الرغم من ذلك كان هناك زي خاص يلبسه معظم سكان المملكة وهذا الزي عبارة عن قميص أو جلابية خاصة عندهم وتغطي الرأس بعمامة بيضاء تسمى "كدمول" [٢٤] وأحياناً تغطي الرأس بقطعة من القماش وهذا اللباس كان هو لباس غالبية الرجال في مملكة الكانم [٢٥].

أما النساء في مملكة الكانم فكان لهن اهتمام كبير وعناية خاصة بملابسهن وزينتهن، حتى صارت المرأة الكانمية في أبهى زينة وكان لباس المرأة الكانمية عبارة عن قميص واسع فضفاض مطرز له أكمام وتوضع عليه قطعة من القماش تلف به كل جسدها ويكون في الغالب لونه أسود ويسمى "باللو" [٢٦] وكان الهدف منه المبالغة في تغطية الجسد حتى لا يرى أي شيء منه اثناء خروجها من منزلها، وكانت المرأة الكانمية تتزين بالخرز والودع [٢٧] وتتزين ايضاً بعقود تصنع من الخشب وتوضع حول الرقبة، وهناك أقراط تعلق في الأذن على سبيل الزينة [٢٨] وتزين النساء إيديهن بأساور من الخرز المنظوم بشكل بديع، وكان نساء الأغنياء يلبسن أيضاً الأساور والعقود والأقراط ولكن كلها كانت تصنع من الذهب أو الفضة [٢٩] ووضعت المرأة الكانمية في أنفها حلقة تسمى "أشناف" ويعد هذا من الأشياء التي حرصت المرأة على التحلي بها لأن هذا كان في عرفهم يعبر عن عزة المرأة وكرمتها [٣٠].

هكذا تعددت أنواع الملابس والزينة في مملكة الكانم، وارتبط ذلك بالمكانة الاجتماعية والثراء المادي مما جعل هناك تفاوتاً كبيراً بين سكان المملكة في الملبس، بالإضافة إلى صلات المملكة وتطور تجارتها مع بلدان العالم الإسلامي كل ذلك اثر بشكل واضح على تطور الملبس في المملكة.

ثالثاً: الطعام والشراب

وهناك مظهر أخر من مظاهر الحياة الاجتماعية في المملكة ظهر فيه التفاوت الكبير بين أبناء المملكة وهو التنوع في الطعام والشراب.

فقد عرفت مملكة الكانم التنوع في الطعام والشراب وكغيره من مظاهر الحياة الاجتماعية، فقد ارتبط هذا التنوع بشكل كبير بالوضع الاقتصادي والمكانة الاجتماعية لسكان المملكة ولو نظرنا إلى الملوك والأغنياء نجد أن غالبية طعامهم من الخبز الذي يصنع من القمح وهو قليل عندهم لذلك لا يأكله إلا الملوك والأغنياء [٣١] وأيضاً شراب الملك وخاصته يعمل بطريقة معينة حيث يعمل من الذرة التي تحلي بالعسل[٣٢] وعرف أهل الكانم قصب السكر لكنه كان قليل عندهم فلم يستخدمه إلا الملوك وأغنياء المملكة[٣٣] أما القصعات والأواني التي يوضع فيها طعام الملك وشرابه فكانت تصنع من الذهب الخاص [٣٤] هذا حال الملوك والأغنياء في طعامهم وشرابهم أما بقية سكان المملكة فالوضع لا شك مختلفاً تماماً فطعام غالبية السكان لا يرتبط بنوع معين من الغذاء بل كان حسب إمكاناته فليس هناك مجال للتصنيف في الطعام والشراب إذ الهدف هو سد الرمق وإشباع الحاجة إلى الطعام.

فمن سكان مملكة الكانم من كان طعامه نباتي المصدر ومن أشهر ما عرف عندهم من هذا النوع عصيدة غير مختمره تسمى القطانيا. [٣٥] بالإضافة إلى الأرز والذرة والفاصوليا والقرع وقد شاع استخدام هذه الأطعمة عند غالبيته ممالك السودان الغربي والاوسط [٣٦] أما مملكة الكانم فقد تفردت بنوعين من الطعام أحدهما يسمى الكاشيا kashia وهو خلاصة نوع من الأعشاب ينبت على ضفاف الأنهار والبحيرات فكانوا يقتلعونه، ويقومون بتجفيف أوراقه ثم طحنها وتوكل مثل الأرز وكان تناوله شبه دائم وهناك نوع أخر من الطعام عبارة عن دقيق يحلي بالعسل ويصب فوقه الدهون وهذه الأنواع من الأطعمة كثر انتشارها في المملكة لأنها من صميم البيئة المحلية للمملكة[٣٧] كذلك عرفت مملكة الكانم الطعام ذا الأصل الحيواني فأكل سكان المملكة لحوم الحيوانات التي كانوا يقومون بتربيتها مثل الماعز والأغنام والأبل وغيرها كما استفاد سكان الكانم من تربية الحيوانات في تنوع الغذاء الحيواني فشربوا الألبان ومن مشتقاتها صنعوا السمن والجبن وكان الاعتماد عليها بشكل أساسي في طعامهم [٣٨] وبالإضافة إلى الغذاء الحيواني أكل أهل الكانم الأسماك ووجدت عندهم بكثرة، وذلك بسبب وجود البحيرات التي كانوا يصطادون منها الأسماك ويأكلونها إما طازجة أو يقومون أحياناً بتجفيف السمك ويملحونه حتى يحتفظوا به أطول وقت ممكن ثم يأكلونه مملح. [٣٩] وكانت الأدوات والأواني المستخدمة في عملية طهي الطعام عند غالبيته السكان كانت تصنع من الفخار وكانوا يحفظون الماء في جرار فخارية حتى يبقى الماء بارداً[٤٠] وحرص أهل الكانم على أكل الفاكهة بعد الانتهاء من وجبة الطعام الأساسية ووجد عندهم العديد من أنواع الفاكهة مثل التين والمشمس والموز والعنب وغيرها[٤١] وعرف أهل الكانم عادة إكرام الضيف وهي عادة انتقلت إليهم بعد الإسلام نتيجة مخالطتهم للعرب والبربر وقد اتصف بهذه الصفة غالبية سكان الكانم. [٤٢] مما يدل على قبولهم المؤثرات الخارجية حتى في عادتهم الخاصة وصفاتهم الشخصية هكذا وجد التنوع في الطعام في مملكة الكانم ما بين طعام حيواني وآخر نباتي بالإضافة إلى الأسماك وكانت الأسرة تجتمع على حصير واحد ويتم تناول الوجبات الغذائية معاً في جو أسري ومظهر اجتماعي رائع يدل على مدى تماسك الأسرة الكانمية [٤٣]

خامساً: الاحتفالات والأعياد:

شهدت مملكة الكانم العديد من الاحتفالات في الأعياد والمناسبات المختلفة، والتي شارك فيها كل أهل المملكة، وهذه الاحتفالات موجودة وباقية بقاء المجتمع فمنذ أن قامت المملكة كان للمجتمع احتفالاته سواء في العصر الوثني أو ما بعد انتشار الإسلام، وقد تنوعت الاحتفالات ما بين احتفالات بمناسبات سياسية أو دينية أو احتفالات بمناسبات اجتماعية ويأتي الاحتفال بتتويج الملك كأهم الاحتفالات والمراسم السياسية التي شهدتها المملكة، ويبدأ هذا الاحتفال بأن يقسم الملك الجديد على المصحف الشريف، بإتباع تعاليم الإسلام، وألا يستبد برأيه، ثم بعد ذلك يستقبله شعبه بالترحاب والفرح والرقص والغناء، ثم يدق الفتيان على الطبول، ويلعبون بالسيوف ألعاباً مختلفة، فينعم عليهم الملك بالكثير من العطايا ويستمرون في فرحهم حتى ساعات متأخرة من الليل. (٤٤)

أما الاحتفالات الدينية في المملكة بعد انتشار الإسلام فقد ظهر فيها التأثير الخارجي القادم من بلدان العالم الإسلامي (٤٥) لذلك لأن التجار وطلاب الكانم الذين ذهبوا إلى بلدان العالم الإسلامي نقلوا مظاهر هذه الاحتفالات من بلدان العالم الإسلامي إلى مملكة الكانم، حتى أصبحت الاحتفالات الدينية في المملكة لا تختلف كثيراً عما يحدث في العالم الإسلام فنجد أن الاحتفالات في العيدين الفطر والأضحى تبدأ من ليلة العيد حيث تعم الفرحة كل أرجاء المملكة، ويستمرون في الفرح والسرور طوال الليل حتى قرب الصباح، وفي الصباح يلبسون أجمل الثياب ويذهبون إلى صلاة العيد (٤٦) ولكن هناك بعض المظاهر الخاصة في الاحتفال بالأعياد الإسلامية في مملكة الكانم، ومن أهم هذه المظاهر رؤية الملك عياناً في يومي العيدين الفطر والأضحى فإن ملوك الكانم لا يظهرون للناس طوال العام إلا في يومي العيدين فيراهم الناس دون حجاب مرتين صباحاً وعصراً (٤٧) فإذا كان يوم العيد خرج الملك في موكب عظيم إلى طرقات المملكة، وأمامه الطبول والأبواق لكي يشارك أهل المملكة فرحتهم بالعيد ويجلس بعد ذلك الملك في قصره وأمامه العبيد يلعبون بالسيوف وبجوار الملك يجلس العلماء وكبار رجال المملكة، ويقوم الملك بتوزيع العطايا على الحاضرين من العلماء والفقهاء وسائر أهل المملكة، وذلك ابتهاجاً بفرحة العيد، وتستمر أفراح المملكة بالعيد لأيام متتالية (٤٨).

ومن مظاهر الاحتفال بالأعياد أيضاً ما ظهر في ارتداء زي خاص بالعيد ففي الأعياد لبس أهل المملكة الثياب البيض وكذلك الطيلسان، ولبس الطيلسان من المظاهر الخاصة في يوم العيد عند اهل السودان الغربي والأوسط(٤٩) ومن الاحتفالات الأخرى المتعلقة بمناسبات دينية الاحتفال بالمولد النبوي والاحتفال بليلة النصف من شعبان وليلة القدر واحتفلوا كذلك في العاشر من المحرم بعاشوراء ومظاهر الاحتفال بهذه المناسبات لا تختلف كثيراً عما يحدث في العالم الإسلامي من عموم الفرحة والسرور، والإنفاق على الفقراء والمحتاجين وقراءة القرآن الكريم وغير ذلك (٥٠).

أما الرحلة لأداء فريضة الحج فتعد من أهم الاحتفالات الدينية التي اهتم بها أهل الكانم وخاصة إذا ضم موكب الحج أحد ملوك الكانم حيث يخرج كل أفراد المملكة في توديع الموكب بدموع الشوق إلى بيت الله الحرام، وزيارة الأماكن المقدسة، وعندما يعود الموكب بعد أداء الفريضة تقام الاحتفالات في كل أرجاء المملكة فرحاً وسروراً بأداء هذه الفريضة (٥١) ويكون في استقبال الموكب الملوك وزعماء القبائل ويتبارك بهم العامة ويكون

للحاج مهابة كبيرة في قومه [٥٢] وكانت رحلة الحج فرصة لتعرف أهل الكانم على أحوال العالم الإسلامي ونقل بعض من مظاهر الحياة في هذه البلدان إلى المملكة[٥٣] وبالإضافة إلى الأعياد السياسية والدينية التي شهدتها المملكة عرفت المملكة الاحتفالات التي ارتبط بمناسبات اجتماعية خاصة مثل الاحتفال بالزواج، ويبدأ الاحتفال بالزواج في المملكة عندما يحدد موعد الزفاف حيث تبدأ مراسم الزواج في احتفال عائلي كبير ترقص فيه الفتيات والشبان على أنغام التام تام التى عرفت فى مملكة الكانم (٥٤) وعلى الرغم من تعدد الاحتفالات فى المملكة ما بين احتفالات بمناسبات سياسية أو دينية أو اجتماعية، إلا أن هذه الاحتفالات تتسم ببعض المظاهر المشتركة، ومنها التأثير الخارجي الواضح في طرق الاحتفال، فقد تأثرت طرق الاحتفال في المملكة بطرق الاحتفالات التي انتشرت في مجتمعات العالم الإسلامي، ولا غرابة في ذلك فالمجتمع الكانمي أصبح جزءاً من المجتمع الإسلامي الكبير ومن المظاهر المشتركة أيضاً بين هذه الاحتفالات استخدام الطبول والرقص ومشاركة جميع أهل المملكة في الاحتفالات ذات المناسبات المختلفة مما يدل على أن شعب الكانم ميال بطبعه إلى اللهو والطرب، حيث وجد أهل الكانم أن هذه الاحتفالات من شأنها الترويح عن النفس حتى تستعيد نشاطها وحيويتها في مواصلة أعمل الحياة اليومية.

الخاتمة

هكذا يتضح من خلال هذا العرض لمظاهر الحياة الاجتماعية في مملكة الكانم الإسلامية، أن انتشار الإسلام قضية حاكمة في كل مظاهر الحياة في المملكة، ولا يمكن رؤية مظاهر الحياة في المملكة دون معرفة أثر الإسلام كأهم مؤثر خارجي على مظاهر الحياة الاجتماعية، بالإضافة إلى ما ترتب على نشر الإسلام في المملكة، وما يتبعه من قيام علاقات مع مجتمعات العالم الإسلامي، ونقل جانب كبير من مظاهر الحياة في هذه المجتمعات إلى المجتمع الكانمي، فأصبح لا يوجد أي مظهر من مظاهر الحياة في المملكة إلا وفيه التأثير الخارجي من المجتمعات الإسلامية مما يؤكد على أن النظم الاجتماعية في العالم الإسلامي تتصف بالوحدة والشمول لأنه تنبع من مصدر واحد هو القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة .

وأيضاً وضح من خلال هذه الدراسة أن المجتمع الكانمي منفتح على غيره من المجتمعات ولم يكن يوماً ما بمعزل عن المجتمعات الأخرى لا سيما المجتمع الإسلامي فمن الممكن القول أن هذه المملكة تجسدت فيها روح الإسلام بتطبيق عملي ظهر بشكل قوي في جوانب كثيرة من مظاهر الحياة الاجتماعية في المملكة.

حواشي البحث

(١) وتنقسم بلاد السودان جغرافيا الى ثلاث اقسام:

(أ) السودان الغربي: ويشمل المنطقة الممتدة من المحيط الاطلسي غربا، وبحيرة تشاد شرقا . انظر: الحسن الوزان: وصف أفريقيا، ترجمة عبد الرحمن حميده، مكتبة الأسرة، القاهرة، ٢٠٠٥، ص٨٢؛ ابراهيم طرخان: امبراطورية البرنو الاسلامية، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٥م، ص ١٧.

(ب)السودان الاوسط: ويشمل المنطقة المحيطة ببحيرة تشاد انظر: شبعان محمود راشد، القبائل العربية الليبية فى السودان الاوسط، جمعية الدعوة الاسلامية، طرابلس، الطبعة الاولى ٢٠٠٣ ص ٢٠.

(ج) السودان الشرقي: ويقصد به السودان النيلي، ويشمل الحوض الاوسط والأعلى لنهر النيل. انظر: عثمان عبد الجبار عثمان، تاريخ الزغارة في السودان وتشاد، الدار الدولية للدعاية، القاهرة، الطبعة الاولى، ٢٠٠٢م، ص٥ .

(٢) رفيق حبيب : إحياء التقاليد العربية ، ص١١.

(٣) ابن سعيد المغربى : كتاب الجغرافيا ، ص٩١ ؛

Bivar.A.D.and Shinnie , L : old kanuri capitals ,p 1.

(٤) البكرى : المسالك و الممالك ، ص٨٧٢ ؛ احمد فؤاد بلبع : عبدالرحمن السعيدى عصره و كتابه " تاريخ السودان " ص٩٥.

(٥) ابن خلدون : العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ،الجزء السادس ، ص٤١٦.

(٦) ابوالفداء : تقويم البلدان ، ص١٢٩ .

(٧) الدمشقى : نخبة الدهر فى عجائب البر و البحر ، ص٢٤٠.

(٨) فضل كلود الدكو : الثقافة الاسلامية فى تشاد ، ص٢٨٢.

(٩) آدم عبدالله الالورى : موجز تاريخ نيجيريا ، ص٨٤ ؛ شعبان محمود راشد : مرجع سابق ، ص١٨٣.

(١٠) السعيدى : تاريخ السودان ، ص٥٦ ؛

.Plamer, R: The Bornu Sahara and Sudan, P.19

(١١) ابن سعيد المغربى : مصدر سابق ، ص٩١.

(١٢) احمد فؤاد بلبع : مرجع سابق ، ص٩٥ ؛ فضل كلود الدكو : العلماء الافارقة و دورهم الحضارى فى غرب افريقية ، ص ٦٦.

(١٣) الادريسى : نزهة المشتاق فى اختراق الافاق ، ص٢٠.

(١٤) خالدى مسعودى : الجاليات العربية و البربرية فى السودان الاوسط و الغربى ، ص٢٠.

(١٥) الحسن الوزان : مصدر سابق ،ص٥٥٤.

(١٦) ابن بطوطة : تحفة النظار (الرحلة) ، ص٤٤٣.

(١٧) اليعقوبى : تاريخ اليعقوبى ، المجلد الاول ، ص١٩٣ ؛ محمد عوض محمد : الشعوب و السلالات الافريقية ، ص٤٨ ؛ Elizabeth, I : a history of African Societies , p 231.

(١٨) ياقوت الحموى : معجم البلدان ، المجلد الثالث ، ص١٤٢ ؛ ابن سعيد المغربى : مصدر سابق ، ص٩٥.

(١٩) ابن سعيد المغربى : نفس المصدر و الصفحة.

(٢٠) محمد مقر : اللباس المغربى ، ص١٨٢.

(٢١) ابن بطوطة ، مصدر سابق ، ص٤٥٠.

(٢٢) ابن بطوطة : المصدر السابق ، ص٤٤٧.

(٢٣) محمد الشريف : الغرب الاسلامى ، نصوص دفينة و دراسات ، ص١٢٠.
(٢٤) عبدالسلام بغدادى : الجماعات العربية فى افريقيا ، ص٥٦٤.
(٢٥) القلقشندى : صبح الاعشى ، الجزء الخامس ، ص١٨١ ؛ حسن ابراهيم حسن ، انتشار الاسلام و العروبة ، ص٨٦.
(٢٦) سعيد عبدالرحمن الحنديرى : العلاقات الليبية التشادية ، ص٥١.
(٢٧) الادريسى : مصدر سابق ، ص٢٠؛
Hiskett ,M : the development of Islam in West Africa , p 344
(٢٨) سعيد عبدالرحمن الحنديرى : مرجع سابق ، ص٥٢.
(٢٩) الادريسى : مصدر سابق ، ص٢٠ ؛ المقريزى : المواعظ و الاعتبار ، الجزء الاول ، ص١٩٣.
(٣٠) سعيد عبدالرحمن الحنديرى : مرجع سابق ، ص٥٢.
(٣١) ابن سعيد المغربى ، مصدر سابق ، ص٩١.
(٣٢) ياقوت الحموى ، مصدر سابق ، ص١٤٢.
(٣٣) ابن سعيد المغربى : مصدر سابق ، ص٩٥ ؛
Hodgkn, t: West Africa food in middle ages , p 186.
(٣٤) الحسن الوزان : مصدر سابق ، ص٥٥٥.
(٣٥) ابن سعيد المغربى : مصدر سابق ، ص٩١.
(٣٦) العمرى : مسالك الابصار ، الجزء الرابع ، ص٩٥.
(٣٧) مصطفى على ابو شعيشع : برنو فى عهد الاسرة الكانمية ، ص١٤٠ ؛
Clapperton, H. and deham, D:Narrative of travels and discoveries in Northern and Central. Africa, p 317.
(٣٨) البكرى : مصدر سابق ، ص٥٨٨ ؛ حسن عبدالسلام ، الاغذية الشعبية ، ص٢٩.
(٣٩) الادريسى : مصدر سابق ، ص٢٠ ؛ الدمشقى : مصدر سابق ، ص٢٤١.
(٤٠) مصطفى على ابو شعيشع : مرجع سابق ، ص١٤١.
(٤١) المقدسى ، احسن التقاسيم فى معرفة الاقاليم ، ص٢٤٢.
(٤٢) التونسى : تشحيذ الاذهان بسيرة بلاد العرب و السودان ، ص١٦٠.
(٤٣) مصطفى على ابو شعيشع : مرجع سابق ، ص١٤١؛
Mekk , c.k : the Northern tribes of Nigeria , p 229.
(٤٤) القلقشندى : صبح الاعشى ، الجزء الخامس ، ص٣٠١.
(٤٥) محمد لواء الدين احمد : الاسلام فى نيجيريا ، ص٢٠.
(٤٦) فضل كلود الدكو : مرجع سابق ، ص٢٣١.
(٤٧) المقريزى : مصدر سابق ، ص١٩٣.

(٤٨) العمرى : مصدر سابق ، ص٩٥.
(٤٩) ابن بطوطة : مصدر سابق ، ص٤٤٨.
(٥٠) عبدالمنعم ماجد : نظم دولة المماليك ، ص١٦٥.
(٥١) ابن جبير : رحلة ابن جبير ، ص٤٥ ؛
Palmer, R: op . cit , p163.
(٥٢) فضل كلود الدكو : مرجع سابق ، ص١٣٨.
(٥٣) Al_Naqar , U : The Pilgrimage Tradition in West Africa , p 27.
(٥٤) نعيم قداح : افريقيا الغربية فى ظل الاسلام ، ص١٨٢ ؛
Ronald , C : the kanuri of bornu , p56.

المصادر والمراجع :

اولا المصادر :

الإدريسي: (ابو عبد الله محمد بن محمد الحمودي، ت ٥٥٨هـ/ ١١٦٢م).
١. نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مجلدان، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

ابن بطوطة: (شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي ت ٧٧٠هـ/ ١٣٦٨م).
٢. تحفة النظار في غرائب الأمصار، وعجائب الأسفار، دار التحرير، القاهرة، سنة ١٣٨٦ه/ ١٩٦٦م.

البكري: (أبو عبيد الله عبد العزيز بن محمد، ت ٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م)
٣. المسالك والممالك، حققه وقدم له أدريان فان ليوفن وأندري فيري، الدار العربية للكتاب، بيت الحكمة، تونس سنة ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.

التونسي: (محمد بن عمر ت ١٢٧٤هـ/ ١٨٥٧م)
٤. تشحيذ الأذهان بسيرة بلاد العرب والسودان، تحقيق خليل محمود عسكر ومصطفى مسعد، مراجعة محمد مصطفى زيادة، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة سنة ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م.

ابن جبير: (ابو الحسن محمد بن أحمد الكناني الأندلسي ت ٦١٤هـ/ ١٢١٧م)
٥. رحلة ابن جبير، بيروت، سنة ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م.

ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد، ت ٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م.
٦. العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السطات الأكبر، الجزء السادس، منشورات دار الكتاب اللبناني، بيروت سنة ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م.

الدمشقي:(شمس الدين أبو عبد الله محمد أبي طالب الأنصاري ت ٧٢٧هـ/ ١٣٢٦م)
٧. نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، ليبزخ، الطبعة الثانية، ١٣٤٦هـ/ ١٩٢٧م.

السعيدي: (عبد الرحمن بن عبد الله بن عمران بن عامر ت ١٠٦٦هـ/ ١٦٥٥م)
٨. تاريخ السودان، نشره هو داس، مدينة انجي، باريس، سنة ١٣١٦/ ١٨٩٨م.

العمري: (ابن فضل الله شهاب الدين أحمد بن يحيي: ت ٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م).
٩. مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، الجزء الرابع، تحقيق: حمزة أحمد عباس المجمع الثقافي، أبو ظبي، الطبعة الأولى سنة ١٤٣٢هـ/ ٢٠٠٢م.
أبو الفداء: (عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر، ت ٧٣٢هـ/ ١٣٣١م)
١٠. تقويم البلدان، طبعة رينود والبارون، دار الطباعة السلطانية باريس، سنة ١٢٦٧هـ/ ١٨٥٠م.
القلقشندي: (أبو العباس أحمد بن علي ت ٨٢١ه/١٤١٨م)
١١. صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، الجزء الرابع والخامس، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، والمؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، (د. ت).
المغربي: (ابن سعيد أبو الحسين علي بن موسى ت ٦٦٦هـ/ ١٢٦٧هـ)
١٢. كتاب الجغرافيا، تحقيق إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، الطبعة الثانية، سنة ١٤٠٣هـ، ١٩٨٢م.
المقديسي: (شمس الدين محمد بن أحمد المعروف بالبشاري ت ٣٨٠هـ/٩٩٠م)
١٣. أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مكتبة مدبولي، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤١٢هـ/١٩٩١.
المقريزي: (تقي الدين أحمد بن علي، ت ٨٤٥هـ/ ١٤٤٢م)
١٤. المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، المجلد الثاني، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د. ت.
٧٠
الوزان: (الحسن بن محمد الزياتي، ت ٩٦٠ هـ/ ١٥٥٢م)
١٥. وصف أفريقيا، ترجمة عبد الرحمن حميدة، مكتبة الأسرة، القاهرة، سنة ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

ياقوت الحموي: (شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت، ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م)
١٦. معجم البلدان، المجلد الثالث والرابع، دار صادر، بيروت، سنة ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٧م.
اليعقوبي: (احمد بن يعقوب بن واضح ٢٨٤هـ/ ٨٩٧م)
١٧. تاريخ اليعقوبي، المجلد الأول، دار صادر، بيروت، سنة ١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م.

ثانيا : المراجع العربية :

احمد فؤاد بلبع (دكتور)
١. عبدالرحمن السعيدى عصره و كتابه تاريخ السودان ، المجلة التاريخية المصرية ، المجلد العشرون ١٩٧٣م.
آدم عبد الله الألوري: (دكتور).
٢. موجز تاريخ نيجيريا، دار مكتبة الحياة، بيروت، (د.ط)، سنة ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م.
حسن إبراهيم حسن (دكتور)

٣. انتشار الإسلام والعروبة فيما يلي الصحراء الكبرى، منشورات معهد الدراسات العربية، القاهرة، سنة ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٧م.

حسن عبد السلام:

٤. الأغذية الشعبية، دار المعارف، القاهرة، (د.ط)، سنة ١٩٤٨م.

خالدي مسعودي:

٥. الجاليات العربية والبربرية في السودان الأوسط والغربي من القرن الخامس إلى القرن العاشر الهجري، الحادي عشر إلى السادس عشر الميلادي، المكتبة المصرية، القاهرة، الطبعة الأولى، سنة ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٤م.

رفيق حبيب (دكتور):

٦. إحياء التقاليد العربية، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م.

سعيد عبدالرحمن الحنديرى (دكتور)

٧. العلاقات الليبية التشادية ، مركز الجهاد الليبى (د.ط) ١٩٨٣م.

شعبان محمود راشد:

٨. القبائل العربية الليبية في السودان الأوسط، جمعية الدعوة الإسلامية، طرابلس، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٤ه/٢٠٠٣م.

عبد السلام بغدادي (دكتور)

٩. الجماعات العربية في إفريقيا دراسة في أوضاع الجاليات والأقليات العربية في إفريقيا جنوب الصحراء، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

عبد المنعم ماجد (دكتور)

١٠. نظم دولة سلاطين المماليك ورسومهم في مصر، الجزء الثاني، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، (د.ط)، سنة ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧.

فضل كلود الدكو: (دكتور)

١١. الثقافة الإسلامية في تشاد في العصر الذهبي لإمبراطورية كانم" من ٦٠٠- ١٠٠٠هـ/ ١٢٠٠- ١٦٠٠م) كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، الطبعة الأولى سنة ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

١٢. العلماء الأفارقة ودورهم الحضاري في غرب أفريقيا، حوليات الجامعة الإسلامية، النيجر، العدد الأول سنة ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.

محمد الشريف (دكتور)

١٣. الغرب الإسلامي، نصوص دفينه ودراسات، مطابع الشويخ، تطوان المغرب، (د.ط)، سنة ١٤٢٠ه/ ١٩٩٩م.

محمد عوض محمد (دكتور)

١٤. الشعوب والسلالات الأفريقية، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، (د.ط) سنة ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م.

محمد لواء الدين أحمد

١٥. الإسلام في نيجيريا ودور الشيخ عثمان بن فودى في ترسيخه، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى سنة ٢٠٠٢م.

محمد مقر (دكتور)

١٦. اللباس المغربي من بداية الدولة المرينية إلى العصر السعدي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، الطبعة الأولى سنة ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م.

مصطفى على ابو شعيشع (دكتور)

١٧. برنو فى عهد الاسرة الكانمية ، دار العلوم للطباعة ، القاهرة (د.ط) ١٩٨٤م.

نعيم قداح (دكتور)

١٨. أفريقيا الغربية في ظل الإسلام، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، الطبعة الثانية، سنة ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.

ثالثا المراجع الاجنبية :

AL Naqar, U:

1. The pilgrimage tradition in west Africa, Khartoum, 1972.

Bivar, A. D and Shinnie, L:

2. Old Kanuri Capitals , the Journal of African History, Vols3, No1, 1962.

Clappertoin,h.and deham, D;

3. Narrative of Travels and Discoveries in Northern and Central Africa, London, 1826.

Elizabeth,i

4. Ahisotry of African Societies to 1810, Cambridge,1997.

Hiskett, M

5. The Development of Islam in West Africa, London, 1984.

Hodgkin, T:

6. West Africa Food in Middle Ages, Canadian Journal of African studies, Vol 10, No1, 1976.

Meek , c.k:

7. The Northern Tribes of Nigeria, London, 1925.

Palmer, R:

8. The Bornu Sahara and Sudan, London, 1936.

Ronald. C:

9. The Kanuri of Bornu, London, 1967.